

ندوة فكرية في أربيل

تعرض مخاطر الفكر المتطرف على أمن المجتمع واستقراره

أربيل: الحوار



والأكاديمية والاجتماعية، يتقدمهم علماء دين، بمشاركة جمع من طلبة العلم والمهتمين بالفكر الإسلامي.

واستعرضت في الندوة عدة أوراق للسادة: (د. محسن عبد الحميد)، الأكاديمي والمفكر الإسلامي الكوردي المعروف، حيث كانت ورقته تحت عنوان: (التكفير ومخاطره على المجتمع)، و (د. عثمان حلبجتي)، الشخصية العلمية المعروفة، وكانت ورقته بعنوان: (التسامح والانفتاح عند العلماء بين

عقد (فرع كردستان) لـ (منتدى الوسطية العالمي) يوم (الأحد) الموافق ٢٠١٦/٤/٣ ندوة فكرية تحت عنوان (الفكر المتطرف ومخاطره على أمن واستقرار المجتمع).

الندوة تأتي ضمن سلسلة النشاطات التوعوية والتثقيفية للمنتدى بفرعه الكوردستاني، وعقدت على قاعة الثقافة في (أربيل) عاصمة (إقليم كردستان)، وحضرها لفييف من الشخصيات السياسية



الجميع أن (أديبات) و(ثقافات) الغرب والشرق ، تتناول (الوسطية) و(الاعتدالية) وتؤكد ضرورتهما ك(فكر وفلسفة وتراث وسلوك وأخلاق)، وهذا الطرح برز بشكل قوي بعد أن رأى الكل نيران (الفكر المتطرف المريض)، وهي تشتعل في كيان العالم قاطبة"، موضحاً: "وللأسف الجهود التي بذلت للتصدي له لم تكن بالمستوى المطلوب والمأمول"، و"بات (تيار الإرهاب والتطرف) يظهر كل يوم باسم جديد وصور مختلفة، مبرزاً رأسه في جهات وأماكن عدة.

واستعرض الأستاذ (صلاح الدين محمد بهاء الدين) برأيه أسباباً رئيسة وجوهرية لبروز التطرف واستمراريته، لخصها في النقاط التالية:

الأمس واليوم)، و(سالم الحاج)، الكاتب وعضو الأمانة العامة للمنتدى، وكانت ورقته بعنوان: (الدعوة في ضوء المنهج الوسطي)..

وابتدأت الندوة أعمالها بكلمة لـ(رئيس فرع كردستان) لـ (منتدى الوسطية العالمي): الأستاذ (صلاح الدين محمد بهاء الدين)، الذي ألقى فيها الضوء على مخاطر الفكر المتطرف، وواجب العلماء، والحركات الإسلامية، ومؤسسات المجتمع والحكومة، في التصدي له.. وجاء في جوانب منها قوله:

"إن الاعتدال نور وسراج وضرورة، وقاسم مشترك، ومطلبنا جميعاً، بعيداً عن الإفراط والتفريط وبعيداً عن إيقاد نيران العنف والثرات والكراهية"، مضيفاً: "يعلم



أولاً- رغم وجود العشرات من الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة، إضافة لوجود تجارب العالم المتقدم المختزلة في التنظير لـ(الاعتدال والوسطية) و(التعايش المشترك) وتجسيدهما عملياً، لكن

لإزاء الإعداد المطلوب للتصدي لـ(التطرف)، إننا نلاحظ عدم اكتراث، وأحياناً ضبابية في المواقف، وأبعد من ذلك ركون بعضها إلى مجاملة (التطرف) والتبرير له.. كان الأجدى بهذه الجهات اتخاذ مواقف صارمة، متمثلة بتجريد الشرعية عن (التطرف)، والتوضيح بأن (رد الفعل الخطأ) كـ(الفعل الخطأ) نفسه، فإذا دفعك استبداد وظلم جهة أو مؤسسة ما إلى اتخاذ رد فعل مواز، فذاك عين الخطأ، فالظلم هو ظلم، سواء كان فعلاً أم رد فعل، فمثلاً، ما بدر من تنظيم (القاعدة) منذ نشأته والمراحل التي قطعها في (أفغانستان)، خصوصاً أحداث ١١ من سبتمبر، لم يصدر من معظم التيارات والحركات الإسلامية أي فتاوى صريحة تجاه مرتكب تلك الأحداث، بل آثرت الصمت، وربما أيدته نوعاً ما، لأنها وقعت حسب فهمهم في (دول غير إسلامية).

للأسف ما نلاحظه في مجتمعاتنا انتشار أوبئة (العقدة والضغينة والانتقام والفردية ومحو الآخر)، في كافة المفاصل العامة، سواء المفاصل (الدينية) أو (السياسية) و(الثقافية) وأنظمة الحكم)، وما يجري عندنا بحاجة إلى تأمل ثم مراجعة جدية، لأن (التدين) لا يكون بـ(العقد) و(الضغائن)، والسياسة أيضاً!! ..

ثانياً- (التطرف) ليس مسألة (فلسجية) تتجسد في صور تفجير النفس والعمليات الانتحارية فحسب، يمكن القضاء عليه بالحلل الأمنية والعسكرية، بل هو قبل كل شيء قضية (فكرية وثقافية وأخلاقية وفلسفية)، يتطلب التصدي له، الكثير من الجهد الدائم والعمل الجبار، والتنسيق المشترك الفعال، لكن ما نلمسه ضئيل جداً.

٣- تباطؤ المؤسسات والشخصيات والعلماء والمنظمات (الدينية - الإسلامية)



مخاطر (التطرف) أوسع مما نتصور، ورغم ذلك تبقى تجسيدات - مثل (داعش) - مؤقتة، لارتباطه بأجندة سياسية مناطقية".

وتابع قائلاً: "إنه لمن دواعي الفخر أننا في إقليم كردستان نخطينا مسألة (التطرف)، وبات لدينا تصور ومفهوم واضح حياله، على الأقل إزاء هذا المتجسد منه المسمى (داعش)، وحالياً بدأ يتبلور مفهوم التأسيس لـ (التعايش المشترك)، من خلال (الاعتدال والوسطية).. علينا أن نعزز هذا المبنى الجديد حتى يصبح ثقافة وتراثاً وأخلاقاً وسلوكاً، لأن (التعايش المشترك)، و(قبول الآخر)، مبادئ لها جذور دينية، وامتدادات مجتمعية كردية، ينبغي علينا تدعيم التعددية والتنوع العرقي والديني في كردستان".

وختم بالقول: "إن دائرة الاختلاف السياسي أضيق دوائر الخلاف، ويمكن احتواؤها بالتفاهمات وتنظيم الأوراق السياسية مع بعض، لكن يجري تجاهل ذلك،

٤- يشكل وجود الأنظمة الاستبدادية في العالم الإسلامي مصدراً لبروز (التطرف) وتغذيته، فلاجوء هذه الأنظمة إلى إسكات المعارضين وقمعهم، يعطي المبررات والحجج للمتطرفين.

٥- أصبح (التطرف والإرهاب) مادة للكسب السياسي، وأداة بيد بعض الأنظمة في هذه المنطقة الإسلامية، فهي من توجه دفة (التطرف)، وتقودها في (حرب مصالح)، من خلال أذرعها المخابراتية.

٦- لا شك أن هناك مؤسسات ومراكز صنع قرار غربية تناهض (الإسلام)، وتعادي (الأمة الإسلامية)، وهي بذلك تدفع باتجاه بقاء (التطرف) بأشكال متعددة، لتشويه (الإسلام)، وللحؤول دون انتشاره في المجتمعات الغربية، وذاك مما لا لبس فيه.

واستطرد رئيس (فرع كردستان) لـ (منتدى الوسطية العالمي) يقول: "إن (الاعتدال) و(التطرف) جدلية قائمة، ودائرة

وحذر الدكتور (محسن عبد الحميد) من مخاطر (التكفير)، لأنه ديدن (المتطرفين)، فد (التكفير) انبعاث للفكر (المتطرف) ومولد لـ (الإرهاب)، وأشار في هذا السياق إلى كتاب ألفه بعنوان (قواعد التكفير عند أهل السنة والجماعة.. ابن تيمية نموذجاً).

فيما استعرض (د. عثمان حليجة) في ورقته جوانب من تاريخ الانفتاح والتسامح الإسلامي، من خلال مواقف علماء المسلمين، وأقوالهم، وقارن ذلك بالتراجع الواضح في هذا الميدان، في العصر الحديث.. وعزا ذلك إلى التحلف الحضاري، والتراجع الفكري، الذي يعيشه المسلمون في العصر الحاضر..

أما الورقة الأخيرة، فقد استعرض فيها (أ. سالم الحاج) معنى (الدعوة إلى الله)، وصفات القائمين عليها، واختلاف المنهجية التي تقوم عليها، عن منهجية التكفير والقتل التي يقوم عليه الفكر المتطرف في العصر الحديث..

واختتمت الندوة وسط اهتمام لافت من قبل الحضور، الذين أبدوا أيضاً ارتياحهم لاختيار هذه المواضيع الفكرية الهامة من قبل (فرع كوردستان) لـ (منتدى الوسطية العالمي)، لأنها تأتي في سياقها المناسب، للتصدي للمتطرف الفكري □

وبهذا يتعمق الاختلاف السياسي في كوردستان، وأصبح يحملّ محلّ التباينات المجتمعية الأخرى.. يمكن لكوردستان أن تكون حاملة لرسالة (إسلامية) و(إنسانية) كبيرة، لأنها منطقة إسلامية، وللإسلام حضور فيها منذ أمد بعيد، ويمكن أن نجعل من هذا (التعايش المشترك) ورقة قوية لتعزيز الكيان الكوردستاني".

من جانبه استعرض المفكر الإسلامي والأكاديمي الدكتور (محسن عبد الحميد) ورقته مخاطباً الحضور بالقول: "(التكفير) موضوع خطير جداً، وله نتائج كارثية. ومسألة (التكفير) أخذت حيزاً كبيراً في الفقه والفكر الإسلاميين.

وعرض الدكتور (محسن عبد الحميد) نماذج من التاريخ لأشخاص بدر منهم الكفر، ورغم ذلك تردد علماء المسلمين في تكفيرهم وإخراجهم من ملة الإسلام، وضرب مثلاً بـ (الحلاج) الذي كان يدخل بعض المساجد ويتلفظ بألفاظ تسيء للدين، وفوق هذا لم يستطع العلماء أن يفتوا بتكفيره إلا بعد خمس سنوات من المحاكمة. وضرب مثلاً آخر بمقولة للإمام (أبو حامد الغزالي): "لو جيء برجل أمام قاض مسلم، وعليه تسعة وتسعون دليلاً بكفره، ودليل واحد فقط يرجح إيمانه، لحكم بالدليل الواحد على صحة إسلامه.



محمد واني

الشیطان یکن فی التفصیل!

آخر الكلام

بمجيء الإسلام انقطع الوحي، وأصبح القرآن برنامج البشرية النهائي، بكل ما يحويه من وصف وسرد وقصص وأحكام وتشريع، وهو المنهج التصحيحي والإصلاحي للأديان السابقة، بأسلوب واضح وبسيط. والأهم أنه قدّم الصورة الصحيحة النهائية للإله الواحد، بذاته وصفاته، وبيّن علاقته بالإنسان والوجود، وأزال كلّ ما علق بهذه الصورة من تشوهات وزیادات عبر الزمن، واستطاع أن يرسّخ لدى المسلمين تلك الصورة الناصعة، دون زيادة أو نقصان. وظلّ القرآن يحثّ المسلمين على التمسك بالفطرة والبساطة، وعدم تكرار ما كان يقوم به الأولون، من معتنقي الأديان السابقة، في الولوج إلى التفاصيل الدقيقة، وإدخال اجتهادات عقلية (ظنية) إليها، وهو ما كان سبباً في ظهور أول خيوط الغلو والتطرف والانحراف عن المنهج الصحيح ..

عندما يعرض الله لنا آياته في القرآن، وفي ما حولنا من عجائب الصنع المتقن، لا يطلب منا أن نبحث في كنهها، وكشف ماهيتها، ولا أن ندخل في متاهات الفكر، ودهاليز النظريات الظنية، بل لنصل إلى معرفته كخالق وإله في النهاية، ومن ثمّ نتعظّ بها، ونستمتع بجماها، ونعش قلوبنا وعقولنا.. إذاً، فالأساس في القرآن هو التركيز على الخطوط العريضة للحياة، والوضوح والشفافية، والابتعاد عن الغموض، والتعقيد، والخوض في التفاصيل، إلا بقدر ما يخدم هدفه النهائي والأخير، وهو الإنسان.. ورغم أن الله، ورسوله، نهيا عن الخوض في التفاصيل: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ}، فإن المسلمين الأوائل — سألهم الله — حدوا حدو من كان قبلهم، وراحوا يخوضون في كلام الله، ويتعمّقون في تفاصيله، ويثولون معانيه وكلماته، ويفسرونها بعقولهم وخلفياتهم الثقافية المكتسبة، بدون سند أو دليل مقنع، ودخلوا في غياهب فكرية وسياسية مظلمة، وأدخلونا فيها معهم. وما نراه اليوم من منازعات فكرية وعقدية بين الفرق الإسلامية المتناحرة التي لا حصر لها، ما هي إلا نسخة بائسة طبق الأصل لتلك التي شكّلها وتركها لنا السلف (الصالح!)، كالخوارج والسلفية والباطنية والشيعة والمعتزلة والمرجئة والدهرية والقدرية والمتصوفة والظاهرية، ومئات الفرق الأخرى، التي انتشرت في طول بلاد المسلمين وعرضها، وهي تبثّ سمومها في الجسد الإسلامي، وتشكّل الصورة النهائية المشوهة للإسلام في عقول المسلمين، والتي أصبحت راسخة لا تتزحزح لحدّ الآن □